مولانا الشيخ محمد عادل الربّاني

اعتصموا وتعاونوا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

بسم الله الرحمن الرحيم

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا

صدق الله العظيم. يتمثل أمر الله ﷻ لجميع السائرين على طريقه في قوله ﷻ "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا". يحذرنا الله عز وجل من أن التفرقة تؤدي إلى الهلاك؛ فالقوة تكمن في الوحدة، بينما يكمن الضعف في التفرقة. الحقيقة، أن كل المصائب التي حلّت بالمسلمين اليوم نابعة من تفرقهم. لهذا السبب، كان هناك دائمًا "خليفة" وارث للنبي ﷺ يتولى قيادة المسلمين. لكنهم في نهاية المطاف ألغوا هذا النظام، فصار المسلمون بلا قيادة. ومن الذي فعل ذلك؟ إنهم الكفّار. وهكذا زالت الخلافة، وتلاشت الوحدة؛ وبغياب الوحدة، تنتفي القوة وتُرفع البركة، بل ويظل أمر الله ﷻ غير مُنفَّذ.

.

ولم يكتفوا بذلك، بل زرعوا بذور العداوة بين المسلمين، وأجّجوا الصراعات بينهم؛ قائلين "أنت أسود، أنت أبيض، أنت تنتمي إلى هذه الدولة، أو أنت من تلك القبيلة"، وكأن هذا هو ما يريده الله عز وجل. والحقيقة أن الشيطان هو من يريد ذلك؛ فهو يسعى لأن يكون الناس -والمسلمون على وجه الخصوص- أعداءً لبعضهم البعض. وقد قال نبينا الكريم ﷺ "المسلم مرآة المسلم"، كما علّمنا أن على المسلمين أن يحبوا بعضهم بعضاً، وأوصى بأن يعين المسلمُ أخاه المسلم بكل وسيلة ممكنة. ومع ذلك، فقد تسلل الشيطان اليوم إلى كل جانب من جوانب حياة المسلمين، وأصبح يتلاعب بهم كما يشاء.

.

أما عن التاريخ، فالجميع يعرفونه، لكن القليل منهم من يعتبر. تأملوا في الأندلس؛ فقد كانت موطناً لأعظم حضارة في العالم في ذلك الوقت. فمن حيث الثراء، العلم وكل الجوانب الأخرى، كانت أكثر بقاع الأرض تقدماً، بل وشكّلت الأساس الذي قامت عليه الحضارة الأوروبية. وماذا حدث بعد ذلك؟ شيئاً فشيئاً، بثَّ الشيطانُ العداوةَ بينهم؛ فصار سلطانٌ يقاتل سلطاناً، وأميرٌ ينازع جاره. بينما كانوا مشغولين بالقتال، استطاع أعداؤهم القضاء عليهم واحداً تلو الآخر. وفي النهاية، طُردوا من ديارهم، وعانوا من شتى صنوف العذاب، المذابح، الحرق والدمار. وما كانت النتيجة النهائية؟ ومع ذلك، لا يزال الناس يغفلون عن أخذ العبرة. لقد كان أهل الأندلس، في واقع الأمر، أمةً واحدة؛ فقد كانوا عرباً تحت حكم الأمويين، وكان كل من يعيش تحت سلطتهم يشترك في الهوية ذاتها. وحتى إن وُجدت بينهم شعوبٌ أخرى، فلم يقاتلوهم؛ بل اقتتلوا فيما بينهم، وبذلك تسببوا في هلاك أنفسهم.

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

.

انظروا إلى عالمنا اليوم؛ خذوا الهند على سبيل المثال. وصلت إليها مجموعة صغيرة من الجنود غير المسلمين، ومن خلال استهدافهم واحداً تلو الآخر، تمكنوا من إخضاع شعوبٍ هائلة -يُقدَّر عددها بمئات الملايين- لسيطرتهم. يتكرر النمط ذاته: الاستراتيجية الأساسية هي دفع الناس للاقتتال فيما بينهم. ونظراً لطبيعة النفس، فمن السهل جداً إثارة مثل هذه العداوات؛ إذ يحدث ذلك بكل يسر. وفي غضون ذلك، يكتفي العدو الخارجي بالانتظار حتى يُدمروا بعضهم بعضاً، ليأتي هو بعد ذلك ويحكم سيطرته عليهم.

.

لذلك، يجب على المسلمين الامتثال لأمر الله ﷻ والالتزام بطاعته ﷻ. وهذا واجبٌ بشكل خاص على أهل "الطريقة"؛ فالطريقة هي طريقة نبينا الكريم ﷺ. طريقه ﷺ هو طريق المحبة. أن يُظهر المرء المحبة لأخيه، وأن يسعى لمساعدة الآخرين؛ امتثالاً لقوله تعالى "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ". تعاونوا على الخير والتقوى؛ فإذا سعى أحدٌ لهداية الآخرين، فكونوا له عوناً وسنداً. لا تعيقوهم، ولا تحاولوا الوقوف في طريقهم؛ فهذا ما يوجهنا إليه نبينا الكريم ﷺ والله عز وجل. كان نبينا الكريم ﷺ يرسل صحابته الكرام لنشر الهداية، فكانوا يعملون معاً في انسجام تام، وبهذا نشروا هذا الدين الجميل في كل مكان. ولأنهم عملوا بإخلاص، فقد عاد ذلك بالنفع عليهم وعلى الآخرين. لم تكن بينهم أي ضغينة؛ بل كان الصحابة صفاً واحداً، متبعين طريق نبينا الكريم ﷺ، ومُظهرين طريقته الجميلة للناس جميعاً. لذلك، يجب على جميع المريدين والإخوان أن يضعوا هذا نصب أعينهم. ففي بعض الأحيان -بل في كثير من الأحيان- نسمع عن أمور أخرى تحدث، ولا يوجد أدنى عذر أو مبرر لمثل هذا السلوك. فليلتزم كلٌّ بطريقه، وليؤدِّ واجباته، وليكفَّ عن التدخل في شؤون الآخرين. نسأل الله ﷻ أن يعيننا، وأن يجنبنا أفخاخ الشيطان، إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
21 تشرين الثاني 2026/ 11 جمادى الآخرة 1448
ليفكا، قبرص